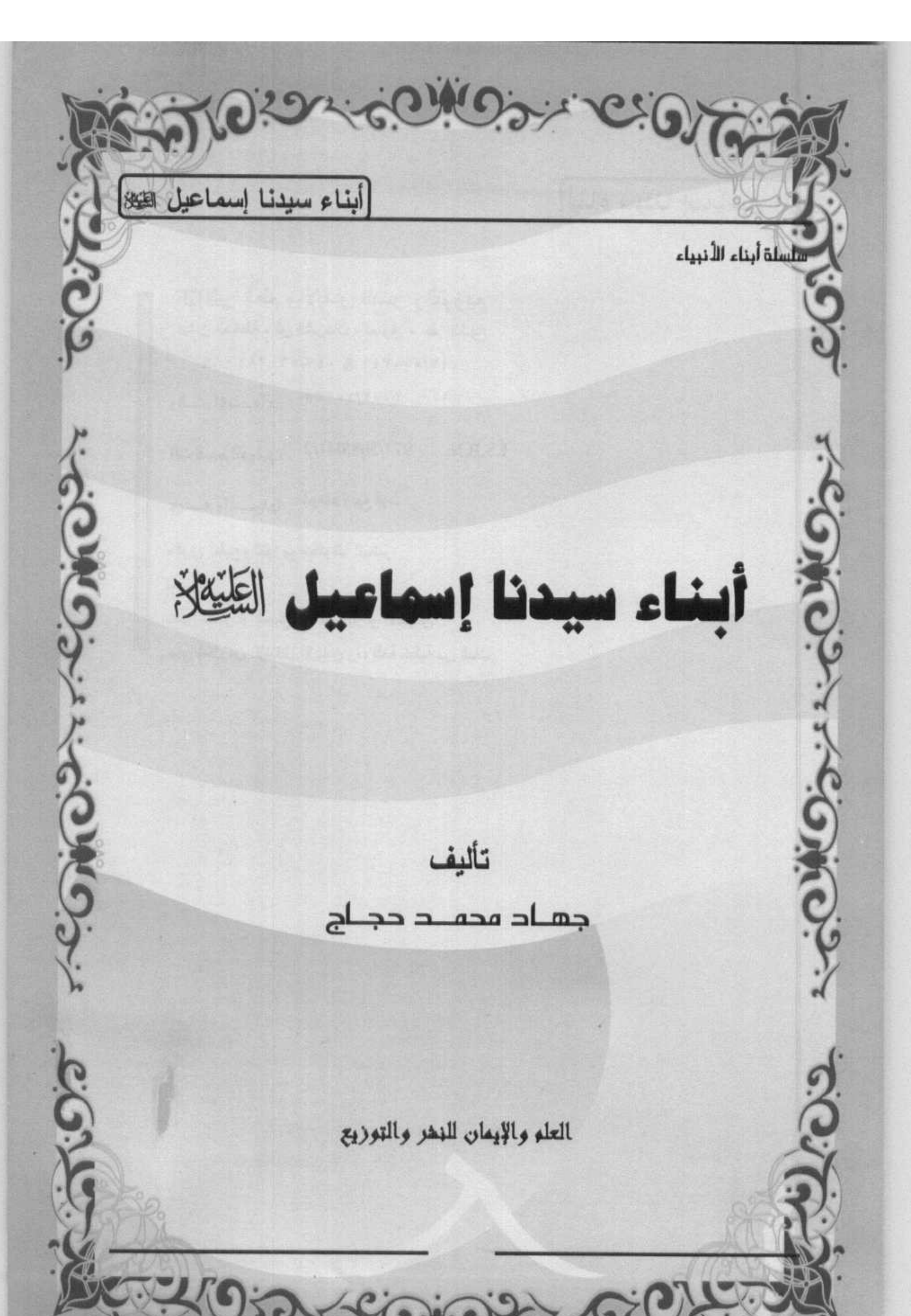
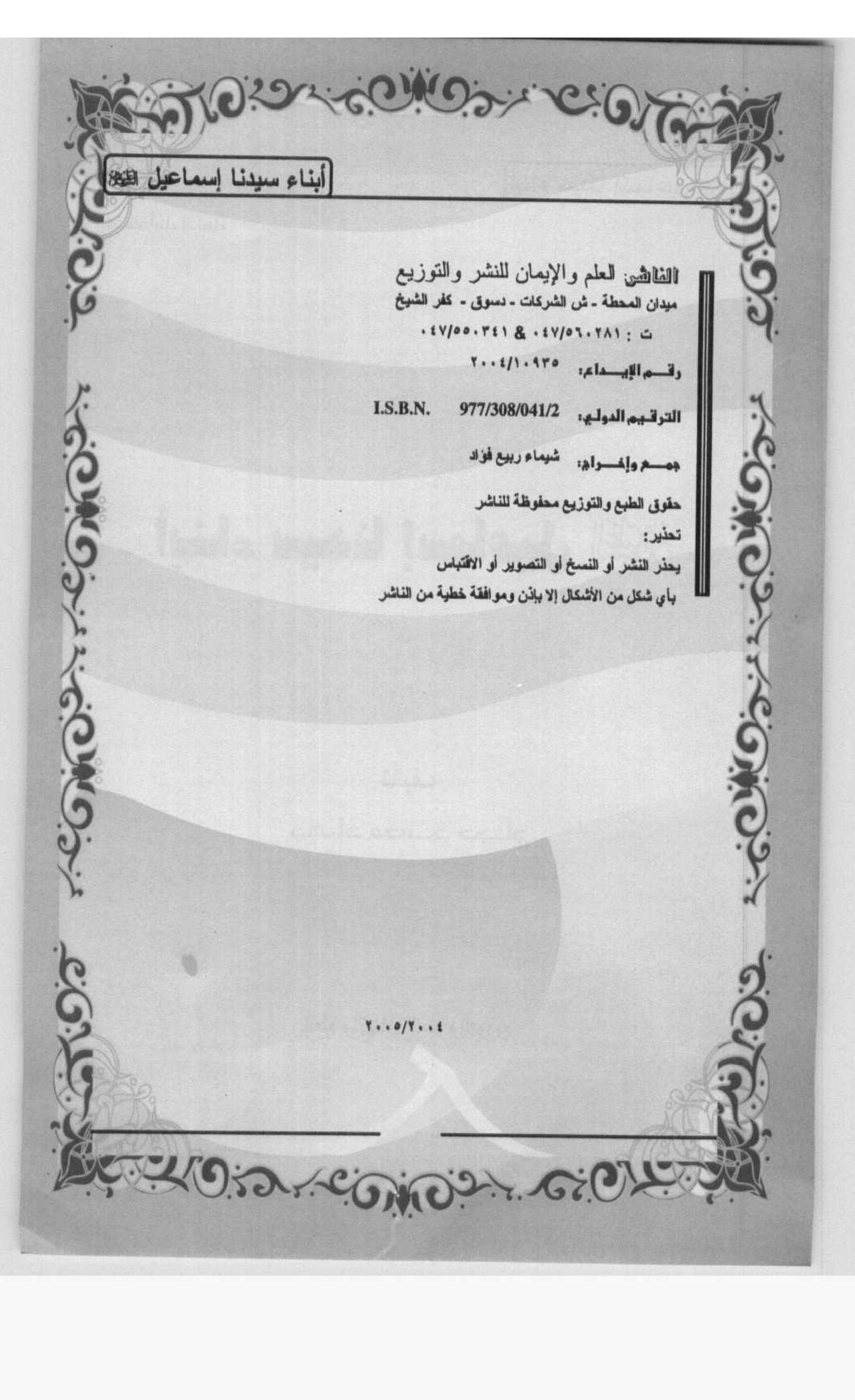


أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤

أَبنَاءُ سَيدِنَا إِسمَاعِيل

عــندمَا أَمــرَ اللهُ سُــبحَانَه وتَعَــالى سَــيدنَا إبرَاهِــيم -عليه السلام- أَن يُهَاجِــرَ بزَوجَــتِه السَّــيدةِ هَاجَــر وابــنِها الرَّضِــيعِ " إسَــمَاعِيل " مِــنْ أَرضِ بيَــتِ المَقــدسِ " فِلَسْــطِين " إِلــى بِــلاَدِ فَــارَان " مَكــة " فاَســتَجابَ سَــيُدنَا إِبَراهِــيمُ-عليه السلام- لأَمــرِ رَبِّــه وحمَــلَ هَــذه العَائلــةَ الطَائعــةَ وذَهَــبَ بِهَــا إلــى حَيــثُ أَمَــره ربُّــه - تَباركَ وتَعَــالى - وكَــانَ هَــذَا المكَــانُ صَــحراَءَ جرَداءَ لاَ يَــقــدرُ أيُّ إِنسَانٍ أَنْ يَعيشَ فِيه.

ولَكــنَّ إِيمــانَ السَّــيدةِ هَاجــرَ بِــاَلله جَعلَهَــا تَــثق بِــه وأَنَّــه لَــن يُضَــيعَهَا ربُّهَــا لأَنَّهَا عِندمَا

حملَهَا سَيدُنَا إبَراهيمُ -عليه السلام- إلى هَذا المكَانِ سَألتْهُ إلى أَين تذهَبُ وتترُكنَا؟ فلَمْ يُجب سَيدُنَا إبَراهيم على سُؤَالِهَا هَذا فسَألته مَرةً ثَانيةً وثَالثةً ولكِنهَا فِى المَرةِ الثَّالثةِ قَالَت: أألله أمركَ بِهذَا يا إبرَاهِيمُ قَال: لهَا نعم قَالَت: إذنْ لَن يُضيعنَا اللهُ - تَبارَك وتَعَالى- وبَعْدَ أَنْ نفذَ مَا معهَا مِنْ مَاءٍ واشتَدَّ العَطشُ بِهَا وبابنِهَا أَخذَتْ تبحثُ عَنْ مَاءٍ من أَعلى مرتفع فِى هَذَا المَكان بَعدَ أَنْ انصَرفَ سَيدنَا إبرَاهِيمَ ودَعَا ربَّه أن يُرسلَ مَنْ يُعَمِّر هَذَا المكَانَ الذي أَسكَن فِيه ذُريتَه فلَمْ تَجدْ السَّيدةُ هَاجرُ مَا تَبحثُ عَنه مِنْ فَوق جَبَلِ الصَّفا وكَذَلِكَ جَبل

المَـروةِ وظَلَّـت علـى ذَلِـكَ سَـبعَ مَرَّات، ولَمَّا اشَـتَد بِهَـا الـيَأسُ وكَـادَ العَطـشُ أَنْ يقـتلَهَا هـى وهَـذَا الطفـلَ الرَّضـيعَ ولكـنها أدركـتْ أنـه لَـنْ يضيـعَهَا اللهُ كمَـا قَالَـتْ وأرسـلَ اللهُ - تَـبَاركَ وتَعَـالى - سَـيدنَا جـبريلَ -عليه السلام- وأَمـرَه أَنْ يَضـرِبَ الأرضَ بجنَاحـيهِ فَانفجَـرتْ عَيـنُ زَمـزَمَ الـتى جَعَـلَ اللهُ بِهَـا مُعجـزَةً لِهَـذه السَّـيدةِ وابـنِهَا الرَّضـيعِ، كَمَـا أَنَّـه -تَـباركَ وتَعَـالى- جَعـلَ فِـى هَـذِه العيَـنِ سَـبباً لإِعمَـارِ هَـذَا المَكَـانِ، وجَعـلَ بِـه حَياةً لهَـا ولابـنِهَا ولِجَمـيع القَـبَائِلِ الـتِى أَتَتْ بَعْدَ ذَلـكَ إِلـى هَـذَا المَكَـانِ وعَاشَـت مَع إِسمَاعِيلَ وأُمِّه حتى كَبُر إِسمَاعِيل.



رَأَى سَيدُنا إبرَاهِيمُ أَنَّه يَذبَحُ ابنه إِسمَاعِيلَ وذلك لأنَّ سيدُنا إبرَاهِيمَ -عليه السلام- كَانَ يتردَدُ عَليهُما مِنْ وَقتٍ إلى آخر وكَانَ يَرْكَبُ البُرَاقَ الذى ركبَه سَيدنَا مُحمدٌ -صلى الله عليه وسلم- لَيلةَ الإسرَاءِ والمِعرَاجِ.

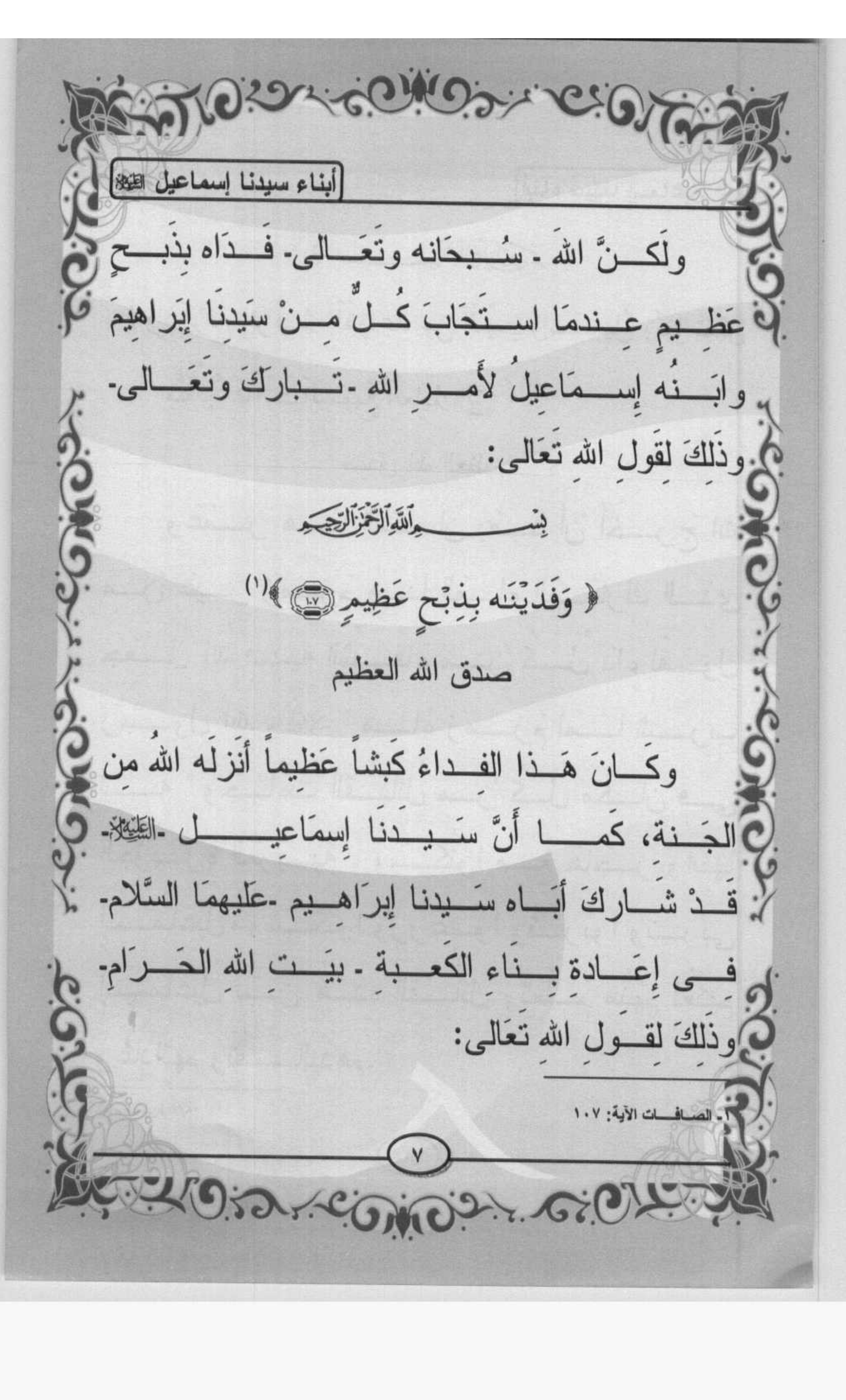
ورَدَ ذِكرُ هَذه القِصَّةِ، قصَّةَ ذَبحِ سَيدنَا إبرَاهيم لابنِه إسمَاعِيل بِأَمرٍ مِنْ رَبِّه. كَمَا جَاءَ فِى قولِ الله تَعَالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ... (١٠٢) ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- الصافات من الآية: ١٠٢



ولَكِنَّ اللهَ - سُبحَانه وتَعَالى- فَدَاه بِذِبحٍ عَظِيمٍ عِندمَا استَجَابَ كُلٌّ مِنْ سَيدِنَا إبرَاهِيمَ وابَنُه إسمَاعِيلُ لأَمرِ اللهِ -تَبارَكَ وتَعَالى- وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وكَانَ هَذا الفِداءُ كَبشاً عَظِيماً أنزلَه اللهُ مِنَ الجَنةِ، كَمَا أَنَّ سَيدَنَا إِسمَاعِيل -عليه السلام- قَدْ شَارَكَ أَبَاه سَيدنا إِبرَاهِيم -عَليهمَا السَّلام- فِى إِعَادةِ بِنَاءِ الكَعبةِ - بيَتِ اللهِ الحَرَامِ- وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

١- الصافات الآية: ١٠٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾(1)

صدق الله العظيم

وعَمُرَ هَذا المَكانِ بَعْدَ أَنْ أَخرجَ اللهُ مِنْ عينِ زَمزَمَ هَذا المَاء المُبَارَكَ الذِى جَعَلَ اللهُ فِيه الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ لِقَولِ رَسُولُ اللهِ -عليه السلام- " مَاءُ زَمزَمُ لِمَا شُرِبَ لَه " وجَاءَتْ القَبَائلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِى الجزِيرةِ العَربيةِ ، وسَكنُوا مَع هَاجَرَ وابنِهَا إِسمَاعِيل، وسَكَنوا وَزرعُوا وتَربُّوا وتَربى إِسمَاعِيلُ بين هَذهِ القَبائِلِ وتَعلَّمَ مِنْهُم لغُتَهم وعَادَاتِهم وتَقَالِيدَهم.

١- البقـرة الآية: ١٢٧

ومـن أَشـهَرِ هَـذه القَـبَائل "جـرهم" وهى مـن القَـبَائل العَربـيةِ وبَلَـغَ إسـمَاعيلُ -عليه السلام- سـنَّ الـزوَاجِ فَـتزوجَ مِـنْ بـنَاتِ هَـذه القَبـيلةِ وكَانَـتْ زَوجـتُه تُسـمَّى " عمَـارة بنـت سَعـد بن أُسَامة بن إِكلِيل ".[1]

وهِـى الـتى زَارَهَـا أَبـوه سَـيدُنَا إبرَاهِـيمُ -عليه السلام- ولَـمْ يكـنْ يَعلَـم بِـزَوَاجِ إِسـمَاعِيل مِـنْ " عمـارةَ " فَسَـأَلهَا عَـنْ زَوجِهَـا وعَـنْ أَحوالِهمَـا فشَـكَتْ لَـه سُـوءَ العَـيشِ ، وقَالَـتْ لـه: حَالُـنا فِـى كَـرْبٍ وَشـدةٍ، فقَـال لهَـا: إذَا جَـاءَ زَوجُـك فَأبلغِـيه مِـنِّى السَّـلامَ وقُولـى لَـه جَـاءَك الـيَوم شَـيخٌ كَـذَا وكَذَا وهو

1- البداية والنهاية صفحة ١٩٢ م١

يَقــولُ لَــك : " غَــيِّر عتَــبةَ بَــابِكَ " ثُــمَّ انصرفَ سَيدنَا إبرَاهيم -عليه السلام-.[1]

فَلمَّــا عَــادَ زَوجُهَــا إِســمَاعِيلُ أَخــبَرته زَوجَــتُه " عمــارةُ " بِهــذَا الشَّــيخِ ووَصَــفته لَــه فَعِلــمَ أنَّــه أَبُــوه ولَكــن لَــمْ يُخبرْهَا بِذَلك، وقَالَتْ لَــه إنَّــه أَوصَــاك أَنْ تُغَــيِّرَ عَتَــبةَ بــابِك فَهُــنَا عَلِــمَ إِسَــمَاعِيلُ أَنَّ أبَــاه يَأمــــرُه أَنْ يُفــارقَ زَوجَــتَه فَفَارقَهــا ، وبعــدَ أَنْ طَلَّــق إِســمَاعِيلُ " عمــارة " زَوجَــته الأُولــى تَــزوجَ بِثَانــيةٍ مِــنْ نَفــسِ القَبِــيلةِ - جــرهم - وكَانَــتْ زَوجــتُه الثَّانــيةُ تُسمَّى " بنــت مضَــاض " بــن عَمــرو الجَرهمِــي وكَانــت هَــذه الــزوجَةُ رَقِــيقةٌ

1- زوجة إسماعيل صفحة ١١



مُؤمـــنةٌ تَقَـــيةٌ رَاضـــيةٌ بِقضَـــاءِ اللهِ وعَاشَـــتْ مَعـــه، وقَـــدْ زَارهَـــا سَـــيِّدُنَا إبرَاهِـــيمُ -عليه السلام- ذَاتَ يَومٍ فَسَألَهَا: كَمَـا سَـألَ الأُولَـى.

فَقَـــالَ لهَا: أيـــن زَوجُـــك؟

قَالَتْ : ذَهـــبَ يصَـــطَـــادُ.

فَقَـــالَ: وكَيـــفَ حَالكـــمَـــا؟

قَالتْ : نَحنُ والحمدُ للهِ فِي خَيرٍ ونعمةٍ.

فقَـــالَ لهَـــا: فَمَـــا طَعَامكمَا؟

قَـــالَتْ: الـــلَّحـــــم .

قَـــالَ : فمَـــا شَـــرُبُكُمـــا؟

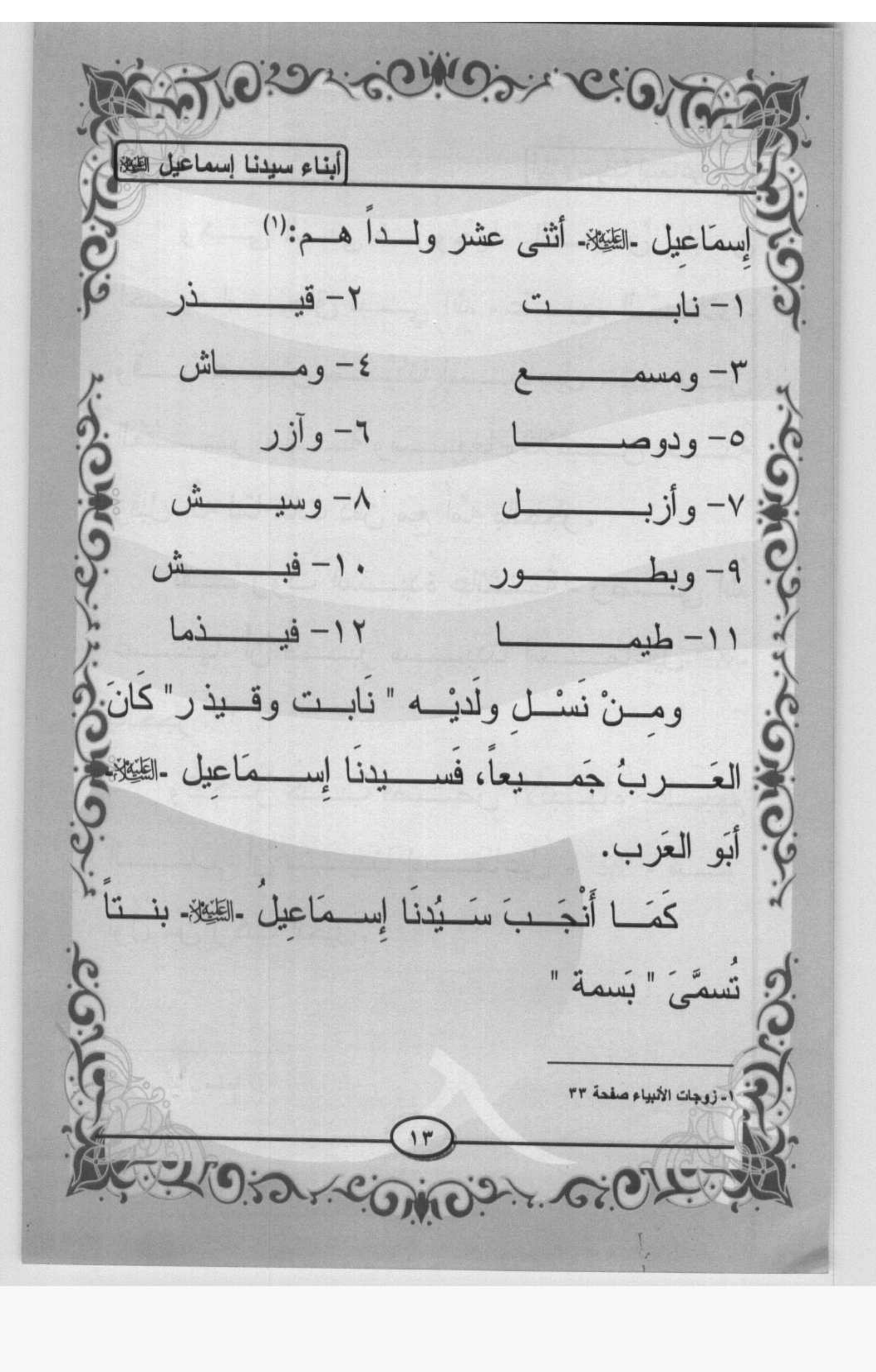
قَالَت: الـــمَـــــــاء.

فدعَـــا لَهـــا سَـــيدنَا إِبرَاهِـــيمُ وانصَـــرفَ وهِـــى لاَ تَعلـــمُ أَنَّـــه أَبُـــو زَوجِهَـــا، ولكنه قَبلَ أَنْ

ينصــرِفَ قَــالَ لهَــا: إِذَا جَــاءَ زوجُــك أَبلغِـيه السَّلاَمَ وقُولِي لَه: ثبَتَ عَتبةَ بَابك.

ثُــمَّ أنصــرفَ ولمَّــا حَضــرَ زَوجُهَــا إِســمَاعِيلُ أخَــبرَتْه بِهــذَا الــرَجُلِ ووصَــفَته لَــه فَعــرفَ أنــه أبُــوه إبرَاهِــيمُ -عليه السلام- وقَالَــتْ لَــه أَنَّــه يُــبلِغكَ السَّــلامَ ويَقُــولُ لَــكَ: " ثَبِّــتْ عَتبةَ بَــابِك " فَعــرفَ أَنَّ أبَــاه يَأمــرُه أن لا يفُــارقَ هَــذه الــزوجةَ فقَــالَ لهَــا إِســمَاعِيلُ -عليه السلام- هَــذَا أبَــى وأَنَّــه يَرضَــي عَــنك ويَأمُرنِــي أن لا أفُــارقَك لِمَــا عَــرفَه عَــنك مِــن الرِضَا والإِيمَانِ والإخلاَصِ.

أَنجبَــتْ هَــذه الــزوجةُ الثَّانــيةُ "بنــت مضَــاض بــن عمــرو الجرهمــي " لســيدِنَا



إسمَاعِيل -عليه السلام- أثنى عشر ولـداً هـم:[1]

١- نابـــت ٢- قيـــذر

٣- ومسمـــع ٤- ومـــاش

٥- ودوصـــا ٦- وآزر

٧- وأزبـــل ٨- وسيـــش

٩- وبطـــور ١٠- فبـــش

١١- طيمـــا ١٢- فيـــذما

ومِـنْ نسْـلِ ولَدَيْـه " نَابـت وقـيذر " كَانَ العَـربُ جَمـيعاً، فَسـيدنَا إِسـمَاعِيل -عليه السلام- أبَو العَرب.

كَمَـا أَنْجَـبَ سَـيُدنَا إِسـمَاعِيلُ -عليه السلام- بنـتاً تُسمَّـىَ " بَسمة "

١- زوجات الأنبياء صفحة ٣٣

وهِـي الـتى تَـزوجَها " العـيصُ " ابـن أخـيه إسـحَاق نَبـي اللهِ - عَلـيهم السَّـلام -

وقَـدْ عَـاشَ سَـيِّدُنَا إِسـمَاعِيلُ -عليه السلام- مِـن العُمُـر مَائَـةَ وسَـبعاً وثَلاثيـن سَـنةً

وقِيلَ أَنّه لمَّا مَاتَ دُفِنَ مَع أُمِّه بالحِجْرِ.

لقَـدْ رَوت السَـيدةُ عَائشَـةُ - رضـى الله عـنَها- أَنَّ قَـبرَ سـيدِنَا إِسـمَاعِيلَ-عليه السلام- بالحِجْرِ.[1]

وتَذكـرُ كُتـبُ قصـصِ الأنَبـياءِ -عَلـيهم السَّـلاَم- أَنَّ سَـيدَنَا إِسـمَاعِيلَ - عليه السلام - هُـو أولُ مَنْ ركَبَ الخَيلَ.

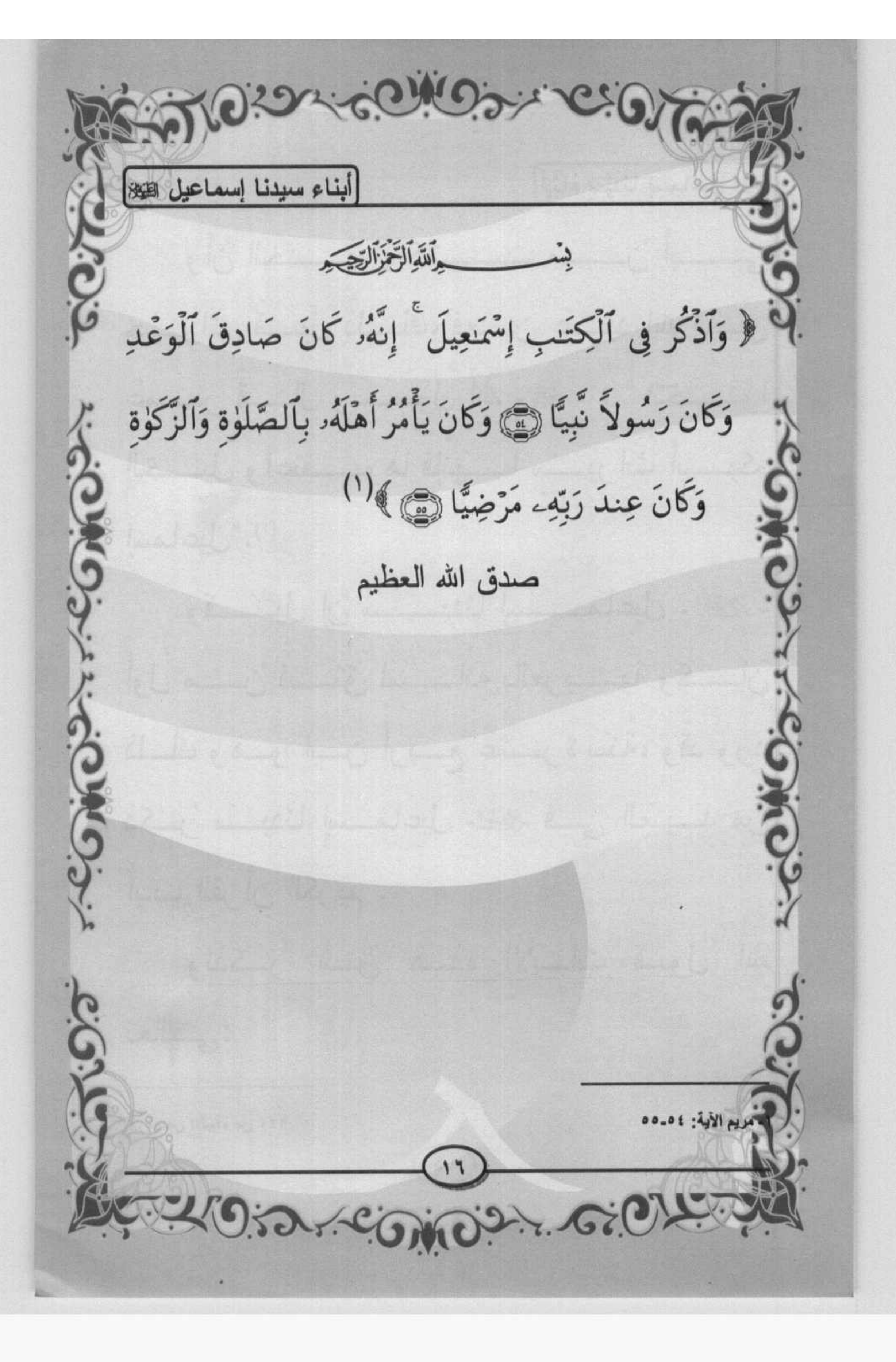
١- قصص القرآن صفحة ١٠٥

وأنَّ الخيُول كَانَتْ مِنْ أَبِى حوَاش قَبل ذَلك، فعن عَبدِ الله ابن عُمر قَالَ رَسولُ الله - ﷺ - : " اتخذوا الخيلَ واعتقبوهَا فإنَّهَا ميرَاثُ أَبيكم إسمَاعيل".[1]

وقيلَ إنَّ سَيدنَا إسمَاعِيل - عليه السلام - أولُ مَنْ فَتقَ لِسَانه بالعَربيةِ وكَانَ ذلك وهو ابن أَربع عَشرةَ سَنةً، وقَد ورد ذكرُ سَيدِنَا إسمَاعِيل - عليه السلام - فِى العَديدِ مِنْ آيات القُرآنِ الكَريمِ .

ونذكرُ مِنْ هَذه الآيَات قَولَ اللهِ تَعَالى:

١- قصص الأنبياء ص ٢٢٠



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ
وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾(١)

صدق الله العظيم

(١) مريم الآية: ٥٤-٥٥